في وداع سوسن(*)

بين يوم وليلة، أمستْ أختي «سوسن» عروساً كالقمر ليلة البدر، وإثر زفافها غادرتنا لتعيش بعيداً، وإذا بنا نصحو فلا نلمس سوى ما تبقّى مِنْ ذكرياتها، ولا نسمعُ سوى صدى صوتها قبل أن يتلاشى.

السبت ١٩/٨/٢٠٠٠م

ألا أبْلِغْ طيورَ الشوقِ عَنّي ... بِمَبلَغِ ما أَصابَ الشوقُ مِنّي

فحالَ القلبُ أشلاءً، وباتتْ ... وُرَيقاتُ الخريفِ بمثلِ لوني

وما قلبي بأهلٍ لافتراقٍ ... ولكنْ دَهرُنا بالبُعْدِ يُضني

ولم تَعُدِ الحياةُ كمثلِ كانت ... لقد أضحى كئيباً ما أُغنّي

أيا رمزَ(الأماني) حين تغدو ... أمانينا عصافيراً بسجْنِ

أُطالِعُ في عيونِ أبيكِ صمتاً ... وَقوراً هادِئاً، يُفشي بحُزنِ

وأَلمحُ دمعةً جالتْ ودارتْ ... وما سالتْ. تقولُ لكِ: اطمئنّي

وأُمّكِ رغمَ فرحتها بعُرْسٍ ... تُناجي: يا إلهي كُنْ بِعَوني

تقول(أُمامُ) حين دنا وداعٌ ... إلى لُقيا أيا عيناً رعتني

(*) الأسماء بين الأقواس هي أسماء أفراد العائلة، وهي حسب ورودها هنا (أماني – أمامة – أروى - أوفى – مجدي – براء – سوسن و زوجها بلال).

وأضحينا غداةَ غَدٍ، فقُلنا: لعَلّ رسائلَ الأشواقِ تُدني
لعلّكِ يا طيورَ الشوقِ(أروى) لإنشادي، وتَحناني، ولَحني
لعلّكِ يا طيورَ الشوق(أوفى) وأَصدَقُ مَنْ يُبَلّغُها بِشأني
ولكنْ هل لِسربِكِ حين يُمسي هنالكَ أنْ يَجُودَ بِدمعِ عيني
ويُرسِلَ مُغدِقاً دمعاتِ(مَجدي) (براءً) نحوها مِنْ أيّ مَنِّ
ذري قلبي الحزين، فليس يُجدي أسى أعماقِهِ طولُ التّمَنّي
سأَركبُ في سبيلكِ كُلّ صَعْبٍ مُتونَ العاصِفاتِ، بيومِ دَجْنِ[1]
لِيَهنأْ ذلك المَوفورُ جَدّاً[2] (بلالٌ) زهرةَ (السّوسانِ) يجني

(١) يوم دجن: يوم كثير المطر.
(٢) موفور الجَد: عظيم الحظ.

obeikandl.com